

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، بمناسبة صدور مجلة الجامعة "Travaux et jours" في عددها الخاص رقم ٩٤ "Retrouver Tripoli-la-parfumée"، وطاولة مستديرة حول "طرابلس: تقليد العيش معاً ومنصّة للمستقبل"، يوم الجمعة الواقع فيه ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٩ الساعة الرابعة من ب.ظ، في قاعة محاضرات سابا قيصر زريق، في حرم جامعة القديس يوسف في الشمال.

أبدأ كلامي من حيث انتهت السيّدة المديرية فاديا علم الجميل: طرابلس كالأُمّ تجمع. لا بل إنّها الأُمّ التي تجمع.

إنّها العاصمة عاصمة الشمال، وإن هي مرّت في ظروف قاسية ولا تزال، فهي في حين إلى الإنماء والإِنماء الشامل الذي يرّد الجهل إلى الورا، فهي لم تنسَ يوماً أنّها العاصمة والحافطة المحافظة على كلّ أبنائها من كلّ الجماعات والأطياف.

إنّها عاصمة محافظة الشمال أي أنّ دورها ليس في تعزيز عصمة أبنائها الداخلين في إطارها الإداريّ وحسب بل إنّها العاصمة التي تمثّل كلّ أبناء الشمال، أبناء المحافظة الكبرى، وأبناء الأقضية جميعاً إلى أيّ لون أو مذهب انتموا.

طرابلس، إنّها المدن الثلاث، تختصر جزءاً من تاريخ لبنان. أسرّت أتت من هنا وهنالك، من الشاطئ اللبانيّ، من صور وصيدا وأرودا، وأسست نموذجاً للعيش المشترك، وجعلت من التعددية نهجاً قوياً ومن احترام التعددية عنواناً لما سيصبح عليه لبنان الكبير بشعبه وشبابه بعطاءاته الفكرية والأدبية والعلمية.

إنّها القلعة التي تستمدّ قوّتها ومناعتها من قلعتها التاريخية سان جيل، المشرفة على المدينة، إنّها مدينة تاريخية بكلّ معنى الكلمة حيث إنّ حول القلعة مئات الأماكن والساحات

والشوارع والمباني الأثرية التي نعتزّ بها وبوجودها لا للسياحة فقط بل لأنها جزء لا يتجزأ من الذاكرة اللبنانيّة الحيّة التي لا تموت.

إنّها طرابلس، مدينة العلم والفكر والتفكير، مدينة الجامعات الثلاثين، وفيها جامعات نشأت في طرابلس ومنها، إنّا مدينة الفنّ والفنون التقليديّة، منها من حافظت عليه طرابلس، لصنع النحاسيّات وزخرفتها والصابون والعباءات العربيّة بمختلف ألوانها ووجوهها.

وإن خصّصنا عددًا خاصًّا من أشغال وأيّام "Travaux et Jours" بطرابلس المعطّرة بالليمون، فالهدف منه ليس الإطار فقط أو استعادة الذكريات بل تسليط الضوء على بعض مشكلاتها، وخصوصًا التنمية بمختلف وجوهها، واستشراق بعض ملامح واقعها ومرتها. فعندما تكون رسالة الجامعة، كلّ جامعة، وطنيّة فذلك يعني أنّها شريكة متضامنة مع شعبها وهذا ما ينطبق على علاقة الجامعة اليسوعيّة بجامعة الشمال، منذ السنة ١٩٧٧، حيث تجد نفسها متضامنة مع مدينة أصبحت الجامعة جزءًا منها في خدمة التنشئة والتربية وتكوين أفضل الكفاءات من أجل نهضتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة والإنسانيّة.

فهذه النهضة واجبة ويتشارك في صنعها القطاع العامّ والقطاع الخاصّ بقوة بمختلف وجوههما. هذه النهضة هي واجبة على كلّ مدينة وقرية ودسكرة وهي لازمة جدًّا على طرابلس لأنّها العلاج الأساسيّ للبطالة التي تولّد أكثر من آفة، ومن الآفات الفقر والتعاسة والهجرة والجهل، إلى العنف ومآسيه المتعدّدة.

والتحيّة كلّ التحيّة للعاملين والعاملات من أجل رفعة طرابلس،

تحيّة لأصحاب العطاء وتحيّة اليوم ودومًا لصاحب السماحة الدكتور مالك الشّعار،
وصاحب السيادة المتروبوليت أفرام كريكوس، وللدكتور سابا زريق، والمقامات الدينيّة
والروحيّة والمدنيّة والتربويّة والإجتماعيّة والمرجعيّات العاملة من أجل أمنها وتعزيز علومها
والعيش المشترك في بحرّها ودارها وضافها.

هديتنا اليوم هذا العدد الخاصّ من مجلّة الجامعة، هديّة هيئة تحريرها ورئيس تحريرها
الدكتور أنطوان قربان، في حنينه إلى طرابلس، لعلّ هذا العدد يكون مفتاح استمرار
الرجاء والبركات .

عشتم، عاشت الجامعة، عاشت طرابلس، يحيا لبنان.